

الرسول ﷺ في رسائل النورسي

أ. د. عماد الدين خليل *

ملاحظات تمهيدية

يخصص النورسي للرسول المعلم ﷺ مساحات واسعة في رسائله يتناول فيها بالأضواء والتحليل جوانب مختلفة من سيرته وسنته.

تتمركز هذه المعطيات في رسائل او مواضع ثمانية خصصت بكاملها للحديث عن رسول الله ﷺ وهي: «الرسالة الاحمدية» في الكلمة التاسعة عشرة من «الكلمات» (الصفحات ٢٥٤ - ٢٦٨)، (١) و«اصول في فهم احاديث الساعة وثواب الاعمال» في الكلمة والعشرين من «الكلمات» (الصفحات ٣٨٦ - ٤٠٢)، و «المعراج النبوي» في الكلمة الحادية والثلاثين من «الكلمات» (الصفحات ٦٦٦ - ٧٠٦) و «المعجزات الاحمدية» في المكتوب التاسع عشر من «المكتوبات» (الصفحات ١١١ - ٢٨٧) و «منهاج السنة» في اللمعة الرابعة من «اللمعات» (الصفحات ٢٨ - ٣٨)، و «الإخبار بالغيب» في اللمعة السابعة من «اللمعات» (الصفحات ٤٠ - ٤٩)، و «مرقاة السنة وترياق مرض البدعة» في اللمعة الحادية عشرة من «اللمعات» (الصفحات ٨٠ - ٩٦)(٢). وشواهد النبوة في القسم الثالث من الشعاع الخامس عشر من «الشعاعات» (الصفحات ٦٥٤ - ٦٦٩).

هذا فضلاً عن لمسات ومعالجات متفرقة عبر العديد من رسائله يمس فيها الموضوع مساً سريعاً(٣).

ان النورسي كما هو واضح من معطياته هذه، لا يريد ان يكتب سيرة لرسول الله ﷺ ولا ان يحيط علماً بسنته، وانما هو يتجاوز هذا الذي يعنى به المؤرخون والمحدثون والذي كادوا ان يشبعوه بحثاً، الى تناول جوانب معينة من السيرة تجيء في سياق رسائله متجانسة مع موضوعاتها، مؤكدة مراميها. اي انه - بعبارة اخرى - يركز معالجته عند البعد الايماني للسيرة طالما ان هدفه الاساس في رسائله جميعاً هو تأكيد الايمان في مواجهة الكفر والالحاد، وهذا سيقوده بالضرورة الى كسر القشرة الخارجية للحدث التاريخي والإيغال في بطانته الروحية.. تتجاوز التشكل المنظور للواقعة الى جوهرها ومغزاها.. وبأختصار شديد: مغادرة الظاهر الى الغيب.

وبمقدور المرء ان يلحظ هذا بمجرد ان يجد كيف ان اربعة من الموضوعات الثمانية التي خصصها للحديث عن رسول الله واكبرها مساحة وهي «المعراج النبوي» و «المعجزات الاحمدية» و «الإخبار بالغيب» و «احاديث الساعة» تنطوي على هذا البعد الروحي، بل انه حتى في «الرسالة الاحمدية» يكاد ينصرف الى هذا البعد، لا تأسره الوقائع والاحداث، بقدر ما تهمة المعاني والدلالات الكامنة وراء المنظور.

والنورسي في كتاباته عن رسول الله ﷺ يتجاوز المنهج التاريخي وما يتضمنه من مطالب و تقنيات كما انه يتجاوز منهج المحدثين الى ما يمكن اعتباره منهجاً تأملياً استدلالياً برع فيه النورسي فنقده في رسائله كافة بما في ذلك الاقسام المخصصة للسيرة والسنة. وهو يصرح بمنهجه هذا في مقدمة رسالته عن «المعجزات الاحمدية» نقله بنصه لما ينطوي عليه من اهمية بصدد «المنهج» ليس في سياق السيرة فحسب، بل عبر مساحات واسعة من رسائله كافة.

يقول «ان اثر عناية ربانية.. قد ظهر اثناء تأليف هذه الرسالة اذكره لقرائها الكرام كي يلتفتوا اليها باهتمام بالغ: كانت الكلمة (٣١)، و (١٩)(٤) اللتان تبحثان عن الرسالة الاحمدية مؤلفتين، لذا لم يرد الى قلبي شئ حول تأليف هذه الرسالة. ولكن اذا بخاطرة ترد الى القلب مباشرة تلح علي بالتأليف في وقت كانت حدة حافظتي قد كلت وخبث جذوتها تحت وطأة المصائب والبلايا، فضلاً عن انني لم اسلك في مؤلفاتي - وفق مشربي - سبيل النقل من الكتب (قال فلان.. قيل كذا) وعلاوة على انه ما كان لدي اي مصدر كان من مصادر الحديث الشريف او السيرة المطهرة. على الرغم من هذا قلت: توكلت على الله،

وشرعت بتأليف هذه الرسالة متوكلاً عليه وحده، فحصل من التوفيق الالهي ما جعل حافظتي قوية بحيث كانت تمدني امداداً يفوق بكثير حافظه «سعيد القديم» (٥) حتى كتبت نحو اربعين صحيفة - في سرعة فائقة - خلال ما يقرب من اربع ساعات، بل كتبت خمس عشرة صحيفة في ساعة واحدة. وكانت النقول على الاغلب من كتب الاحاديث كالبخاري ومسلم والبيهقي والترمذي والشافا للقاضي عياض وابو نعيم والطبراني وامثالها . وكان قلبي يخفق ويرجف بشدة كلما ورد حديث شريف خطأ- لما يترتب عليه من اثم - ولكن كتبت الاحاديث بفضل الله سليمة صحيحة، فادركنا يقيناً ان العناية الالهية معنا وان الحاجة الى هذه الرسالة شديدة. ومع هذا فاذا ما ورد في الفاظ الحديث الشريف او في اسم الراوي خطأ فالرجاء من الاخوة الاعزاء تصحيحه والصفح عن الخطأ» (٦).

والحق اننا، كما يقول الاستاذ اديب الدباغ في تقديمه لطبعة عام ١٩٨٧ م من «المعجزات الاحمدية»: «بنظرة متأملة الى مئات الاحاديث التي اوردها هنا تزيدنا ثقة برسوخ قدمه في» علم الحديث «والممامه الجيد بالسيرة ووقائعها، ورغم انه كان يستنسخ من الذاكرة.. فاغلب الظن ان صياغة» الحديث «ونقده لايقعون على مغمز يمكن ان يغمزوا به من قناة الرجل، وان وجدوا فسبحان الذي لا يسهو ولا يخطأ.

ونظرة اخرى في تحقيق الاحاديث الواردة في هذه الرسالة القيمة (٧) يزيدنا اطمئناناً الى اننا امام عمل في شأن المعجزات يرسو على قواعد علمية رصينة وضوابط منهجية لا مطعن فيها» (٨).

المعطيات

والآن، فلنتابع - بالايجاز المطلوب - معطيات النورسي والمفردات التي يتعامل معها عبر الموضوعات او المقاطع الثمانية التي تنطوي عليها رسائله في «الكلمات» و«المكتوبات» و«اللمعات» و«الشعاعات».

(١) الرسالة الأحمديّة

يقسم الكلمة التاسعة عشرة هذه الى اربع عشرة رشفة يشير في اولها الى الادلاء الكبار الذين يعرفون بالله سبحانه وهم: كتاب الكون، وشخصية الرسول ﷺ، والقرآن الكريم. ويقف عند الدليل الثاني حيث خصص للدليلين الآخرين مباحث واسعة في اماكن اخرى من رسائله.

وفي الرشفة الثانية يتحدث عن دلائل التصديق برسالته من كتب سماوية سابقة وارهاصات مشهودة ومعجزات شتى، فضلاً عن شخصيته ﷺ بجوانبها كافة.

في الرشفة الثالثة لمحة عن الاهداف الاساسية التي ارسل من اجلها. متمثلة بالاجابة على اسئلة مؤرقة مثل: من انت؟ ومن اين؟ والى اين؟

في الرشحات الرابعة والخامسة والسادسة حديث عن التحولات الكبرى التي احدثها الرسول ﷺ - بهدى الله سبحانه وتأييده - على مستوى التصور والسلوك.

في الرشفة الثامنة مقارنة بين قدرته المذهلة على التغيير ونجاحه في تنفيذه على شتى المستويات، وبين عجز الفلاسفة والوضعيين عن انجاز جزء من مائة مما فعله ﷺ.

وفي الرشفة التاسعة حديث مدعم بالادلة عن صدقه المطلق في دعوته.

اما في الرشفة العاشرة فانه يشير الى المتغيرات الكونية التي ينبئ بها رسول الله ﷺ والى يوم الحساب الذي ستقلب فيه النسب والظواهر والموازن، والى خطورة هذه الحقائق بالنسبة للحياة البشرية.

وفي الرشفة التالية عود للحديث عن شواهد الصدق فيما يخبر عنه رسول الله ﷺ.

اما الرشحتان الثانية عشرة والثالثة عشرة فتقفان عند حرص الرسول ﷺ وتفانيه ودعائه الموصول من اجل الانسان وخلاصه

وفوزه، لا غرو فهو» شرف نوع الانسان وفريد الكون والزمان، وفخر الكائنات في كل آن».

واما الرشحة الاخيرة، الاكبر مساحة، فتفصل القول في كتاب الله باعتباره المعجزة الكبرى لنبوة محمدﷺ.

والنورسي عبر رشحاته الاربع عشرة يتجاوز المنهج المتبع في التعامل مع حقائق السيرة ومفرداتها، بل انه لا يكاد يذكر من وقائعها الا النزر اليسير، فضلاً عن انه لا يلتزم - ابتداءً - باى معيار زمني.

ان هدفه يتمركز في البحث عن مغزى الحقائق النبوية، وجوهر المبادئ والتصورات التي جاءت بها، والابعاد الاساسية للمتغيرات التي احدثتها.. وهو من اجل ذلك يلجأ الى التحليل والاستدلال العقلي والوجداني ويكثر من ضرب الامثلة ويجري المقارنات، معتمداً لغة متميزة بمفرداتها وتراكيبها الجمالية.. بصورها وظلالها.. من اجل تقريب المعاني التي يتضمنها الخطاب، وهي في معظم الاحيان بعيدة عن تناول الحس القريب، موغلة في عالم الغيب.

ان النورسي هنا وفي جل مقاطعه المخصصة لرسول اللهﷺ ورسالته يمضي الى الجانب الآخر من ظاهرة السيرة.. الجانب المغيب البعيد، وهو يوشك - احياناً - ان يستدعي كبار المتصوفة ورجال الخبرة الروحية في الاسلام (كالغزالي والبسطامي والجنيد والكيلاني.. وغيرهم) (٩) لكي يعينوه على هدفه هذا.

ان النورسي لا يكتفي بمشاهدة الجزء المنظور من كتلة الثلج العائمة، اذا صح التعبير، فهو لا يعدو ان يكون عشر الكتلة، بينما هناك في الاعماق المغيبة تسعة اعشار لا تراها العين، لكنها حقيقة مؤكدة كهذا الذي تراه العيون.

ان الرسالة الاحمدية رحلة سريعة في عالم الرسالة والرسولﷺ لا تطيل الوقوف في المحطات، فالذي يهمها ليست التفاصيل وانما الجوهر والمغزى.. المتغيرات الاساسية والوظائف الكبرى.

الرسول دليل الى الله سبحانه.. شهود الاثبات على رسالته.. الاهداف الاساسية والتحويلات الكبرى.. القدرة على التغيير.. الصدق المطلق.. المصير البشري والكوني.. الحرص على انقاذ الانسان.. ثم.. كتاب الله باعتباره الشاهد الاكبر على نبوتهﷺ.

ان هذا المقطع من معطيات النورسي عن رسول اللهﷺ، بخلاف جل المقاطع الاخرى، لا يقف عند مسألة واحدة، او يتمحض لموضوع واحد، وانما هو احاديث عن جوانب وموضوعات شتى، ولعله لهذا السبب، كان المقطع الاول عن السيرة في رسائل النورسي كافة.. انه اشبه بمقدمة أو تمهيد موجز للمقاطع التالية التي سيمضي كل واحد منها لمعالجة جانب ما من الموضوع.

(٢) احاديث الساعة وثواب الاعمال

في هذا المقطع الذي ينضوي تحت الغصن الثالث من الكلمة الرابعة والعشرين يقف النورسي عند الاحاديث الشريفة التي تبحث في «علامات الساعة واحداثها» وفي «فضائل الاعمال وثوابها» والتي ضعّفها «عدد من اهل العلم المعتدّين بعقولهم، ووضعوا بعضها في عداد الموضوعات، وتطرف آخرون من ضعاف الايمان المغرورين بعقولهم فذهبوا الى انكارها» (١٠).

ويشير النورسي الى انه لا يريد ان يناقشهم في التفاصيل وانما سينبه الى عدد من الاصول والقواعد العامة التي يمكن الاستهداء بها في فهم هذه الاحاديث الشريفة موضوعة البحث.

وكما ان النورسي تجاوز في المقطع السابق منهج المؤرخين وادواتهم في التعامل مع السيرة، فانه هنا يتجاوز منهج المحدثين، وعلومهم المساعدة، وادواتهم ويلجأ الى اسلوبه في التدليل والمقارنة والاستنتاج، وهو اسلوب يستدعي الشاهد العقلي حيناً والشاهد الحسي حيناً آخر والشاهد الوجداني او الروحي حيناً ثالثاً. وهو في كل الاحوال يضع قارئه قبالة الحقائق الساطعة كحد السيف، الواضحة وضوح البديهيات.

وهو يقول في الاصل الاول تمهيداً لأصوله وقواعده العامة التي يستهدي بها في فهم تلك الاحاديث: «ان الدين امتحان

واختبار، يميز الارواح العالية من الارواح السافلة، لذا يبحث في الحوادث التي سيشهدها الناس في المستقبل بصيغة ليست مجهولة ومبهمة الى حد استعصاء فهمها وليست واضحة وضوح البداهة التي لا مناص من تصديقها. بل يعرضها عرضاً منفتحاً على العقول، لا يعجزها ولا يسلب منها القدرة على الاختبار فلو ظهرت علامة من علامات الساعة بوضوح كوضوح البديهيات، واضطر الناس الى التصديق، لتساوي عندئذ استعداد فطري كالفحم في حساسته مع استعداد فطري آخر كالالماس في نفاسته، ولضاع سر التكليف وضاعت نتيجة الامتحان سدى. فلأجل هذا ظهرت اختلافات كثيرة في مسائل عديدة كمسائل المهدي والسفياني وصدرت احكام متضاربة لكثرة الاختلاف في الروايات».

ويقول في الاصل الثاني «ان للمسائل الاسلامية طبقات ومراتب، فبينما تحتاج احداها الى برهان قطعي - كما في مسائل العقائد - تكتفي الاخرى بغلبة الظن واخرى الى مجرد التسليم والقبول وعدم الرفض. لهذا لا يُطلب برهان قطعي واذعان يقيني في كل مسألة من مسائل الفروع أو الأحداث الزمانية التي هي ليست من اسس الإيمان، بل يكفي بالتسليم وعدم الرفض» (١١).

يمضي النورسي بعد هاتين الاضاعتين الضروريتين لعرض اصوله الأخرى، فيتحدث عن تسرب الاسرائيليات وبعض اقوال الرواة واهل الكشف او المعاني التي استنبطوها الى متن الاحاديث الخاصة بالموضوع، كما يشير الى ضرورة التعامل الحذر مع التقنيات البلاغية كالحكايات والامثال والتشبيهات، وألاً تؤخذ على عواهنها كحقائق مادية.. والحكمة من اخفاء الكثير من التفاصيل عن الامور والوقائع (الزمنية) المغيبة، ويقف طويلاً عند هذه المسألة ويقبلها على وجوهها فلا يترك صغيرة ولا كبيرة الا عرضها للجدل وساقها الى دائرة الاقتناع.

و يشير النورسي الى أن حصيلة قسم من المسائل الايمانية متوجهة الى امور تتعلق بهذا العالم الضيق المقيد، والقسم الآخر منها يرنو الى العالم الأخرى الواسع الطليق. وحيث ان قسماً من الاحاديث النبوية الواردة في فضائل الاعمال قد عبر عنها الرسول الكريم ﷺ بأسلوب بلاغي يناسب الترغيب والترهيب فقد ظن من لا ينعم النظر ان تلك الاحاديث الشريفة تحمل مبالغة! كلا!! يقول النورسي «انها جميعاً لعين الحق و محض الحقيقة وليست فيها مبالغة قط، من مثل (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما شرب الكافر منها جرعة ماء)(١٢)...» (١٣).

وهو يشير في اصل آخر الى انه كما في القرآن الكريم آيات متشابهات تحتاج الى تأويل او تطلب التسليم المطلق، كذلك في الحديث الشريف مشكلات تحتاج احياناً الى تفسير وتعبير دقيقين(١٤).

واخيراً فثمة معيار مقارن لا يقل اهمية وهو ان نظر النبوة والتوحيد والايمان يرى الحقائق في نور الالوهية والآخرة ووحدة الكون لأنه متوجه اليها، اما العلم التجريبي والفلسفة الحديثة فانهما يريان الأمور من زاوية الأسباب المادية الكثيرة والطبيعة لأنهما متوجهان اليها، فالمسافة اذن بين زاويتي النظر بعيدة جداً (١٥).

(٣) المعراج النبوي

يمثل هذا الموضوع الذي تنفرد به الكلمة الحادية والثلاثون مساحة واسعة تقارب الاربعين صفحة (٦٦٦-٧٠١) ويوليه النورسي اهتماماً خاصاً لكونه يترتب على اصول الايمان واركانه «فهو نور يستمد ضوؤه من انوار الاركان الإيمانية»، ولهذا السبب بالذات يحذر النورسي من اقامة الحجج لإثبات المعراج بالذات للملحدين المنكرين لأركان الإيمان «بل لا يُذكر اصلاً لمن لا يؤمن بالله جل وعلا ولا يصدق بالرسول الكريم ﷺ أو ينكر الملائكة والسموات، الا بعد اثبات تلك الأركان لهم مقدماً». وبهذا يصير المؤمن الذي تساوره الشكوك والاوهام فيستبعد المعراج موضع الخطاب من اجل فائدته وشفائه باذن الله.. ومع ذلك يلاحظ بين آونة واخرى «ذلك الملحد الذي يتربح في موضع الاستماع» وهذا قد يتلقى ايضاً جانباً من الخطاب الذي يفيد(١٦).

وردت لمسات عن حقيقة المعراج في كتابات النورسي، مبعثرة هنا وهناك، لكنه في هذه الكلمة يريد ان يلمها ويربطها مع اصل الحقيقة نفسها» لجعلها مرآة تعكس دفعة واحدة كمالات جمال الرسول الكريم ﷺ» (١٧).

لا يلجأ النورسي وهو يتحدث عن (الظاهرة) موعلاً في حقائقها وابعادها الى " المرويات النبوية، اللهم الا في مكان واحد (١٨) حيث يورد جزء من حديث اخرجه الامام احمد والترمذي، كما انه لا يستمد شيئاً من المرويات التاريخية في كتب السيرة، وانما يمضي، بعد ايراده المقطعين القرآنيين اللذين ترد فيهما الحادثة (١٩) الى ما وراء هذا كله لكي يبني على تأسيسات (الحديث) و (التاريخ) تحليله واستنتاجاته معتبراً اياهما، على ما يبدو مسائل متفقاً عليها ومقدمات للأغفال فيما وراء الوقائع المنظورة بحثاً عن الجوهر والمغزى.

يقسم بحثه الى اسس أربعة يعالج في كل منها جانباً من الظاهرة، ففي اولها يعلل سر لزوم المعراج وحكمة ضرورته، وفي ثانياً يتحدث عن حقيقة المعراج، وفي الثالث يقدم الجواب عن حكمته، اما في الرابع فيعدد ثمراته وفوائده.

وهو في كل الأحوال يشهد قدرته على المقارنة والتحليل والاستنتاج ويكثر من سرد الامثلة التي تقرب الحقائق البعيدة وتخليها لقرائه وسامعيه، كما انه يتفنن في اثاره الاسئلة، والاعتراضات لكي ما يلبث ان يفككها الى مفرداتها الاساسية ويجيب عنها واحدة واحدة، وهذا يقوده احياناً الى اعتماد صيغة الحوار المناسبة لتقابل كهذا والتي تتجاوز بالتحليل حالته الفكرية الصرفة.

والنتيجة التي يخلص اليها بصدد سر لزوم المعراج وحكمة ضرورته، ان هذا العالم مادام شبيها بمملكة في غاية الانتظام، وبمدينة في غاية التناسق، وبقصر في غاية الزينة والجمال، فلا بد ان له حاكماً، مالكاً، صانعاً! وحيث ان ذلك المالك الجليل والحاكم الكامل والصانع الجميل موجود، وان هناك - في المقابل - انسان ذو نظر كلي وعلاقة عامة بحواسه ومشاعره مع ذلك العالم وتلك المملكة وذلك القصر، فلا بد ان ذلك الصانع الجليل ستكون له علاقة سامية قوية مع هذا الانسان المالك للنظر الكلي والمشاعر العامة، ولا شك انه سيكون له معه خطاب قدسي وتوجه علوي.

وحيث ان محمداً النبي الأمين ﷺ قد اظهر تلك العلاقة السامية من بين من تشرفوا بها منذ زمن آدم عليه السلام، باعظم صورة واجلاها، بشهادة آثاره، اي بحاكميته على نصف المعمورة، وخمس البشر، وتبديل الملامح المعنوية للكائنات وتنويره لها، لذا فهو اليق وأجدر من يتشرف بالمعراج الذي يمثل اعظم مرتبة من مراتب تلك العلاقة (٢٠).

ويفسر النورسي حقيقة المعراج بانها «عبارة عن سير الذات الأحمدية وسلوكه في مراتب الكمالات» وهذا يعني «أن آيات الربوبية وآثارها التي جلاها سبحانه وتعالى في تنظيم المخلوقات ، باسما وعناوين مختلفة، واطهر عظم ربوبيته بالايجاد والتدبير في سماء كل دائرة من الدوائر التي ابدعها، كل سماء مدار عظيم لعرش الربوبية ومركز جليل لتصرف الالهية، هذه الآيات الكبرى والآثار الجليلة اطلعها سبحانه وتعالى واحدة واحدة لذلك العبد المخصص المختار، فعلا به البراق وقطع به المراتب كالبرق من دائرة الى دائرة، ومن منزل الى منزل ليريه ربوبية الوهيته في السماوات، ويقابله باخوانه الانبياء فرداً فرداً ، كلاً في مقامه في تلك السماوات، حتى عرج به الى مقام (قاب قوسين) فشرفه بالاحدية بكلامه وبرؤيته، ليجعل ذلك العبد عبداً جامعاً لجميع الكمالات الانسانية، نائلاً جميع التجليات الالهية، شاهداً على جميع طبقات الكائنات، داعياً الى سلطان الربوبية. كشافاً لطلسم الكائنات» (٢١).

اما حكمة المعراج فانها «من الرفعة والسمو بحيث يعجز الفكر البشري عن ادراكها وهي من العمق والغور بما يقصر عن تناولها، وهي من الدقة واللفظ بما يدق عن ان يراها العقل بمفرده» (٢٢) ومن اجل تحقيق المقاربة المرجوة يلجأ النورسي - كعادته - الى اثاره الاسئلة وضرب الامثال وجعل المعنيين بالخطاب كما لو كانوا مستمعين يجلسون قبالة تماماً.

باختصار شديد فان حكمة المعراج تبدو في رأي النورسي، وفق السياق التالي: «مادام رب العالمين له جمال مطلق وكمال مطلق، بشهادة آثاره ومصنوعاته، وان الجمال والكمال محبوبان لذاتيهما، فمالك ذلك الجمال والكمال اذن له محبة بلا نهاية

لجماله وكماله وتلك المحبة تظهر بوجوه عدة وانماط كثيرة في المصنوعات، فيولي سبحانه مصنوعاته حبه لما يرى فيها من اثر جماله وكماله. ولما كان احب المصنوعات واسماها لديه ذوو الحياة، واحب ذوي الحياة واسماهم ذوو الشعور، واحب ذوي الشعور - باعتبار جامعية الاستعدادات - هو ضمن الانسان، فأحب انسان اذن هو ذلك الفرد الذي انكشفت استعداداته انكشافاً تاماً فأظهر اظهارةً كاملاً نماذج كمالاته سبحانه المنتشرة في المصنوعات والمتجلية فيها. وهكذا فصانع الموجودات لأجل مشاهدة جميع انواع تجلي المحبة الماثورة في جميع الموجودات، في نقطة، في مرآة، ولأجل اظهار جميع انواع جماله - بسر الأحدية - اصطفى من هو ثمرة منورة من شجرة الخلق، ومن قلبه، في حكم نواة قادرة على استيعاب حقائق تلك الشجرة الاساسية، اصطفاه بمعراج - هو كخيوط اتصال نوراني بين النواة والثمرة، اي من المبدأ الاول الى المنتهى - مظهرًا محبوبية ذلك الفرد الفذ امام الكائنات، فرقاه الى حضوره، وشرفه برؤية جماله، وأكرمه بأمره، وأناط به وظيفه جعل ما عنده من حكمة وقدسية تسرى الى الآخرين»(٢٣).

ويعدّد النورسي لفوائد المعراج خمس ثمرات هي: «رؤية حقائق الاركان الايمانية - كالملائكة والجنة والآخرة وحتى الذات الجليلة - رؤية عين وبصر.. تلقي اسس الاسلام وفي مقدمتها الصلاة.. مشاهدة كنوز السعادة الابدية ودقائق النعيم المقيم، وتسلم مفتاحها وتقديمه هدية للأنس والجن.. رؤية جمال الله سبحانه وتعالى.. وأخيراً: تقييم الانسان كائناً جليل القدر، مكرماً محبوباً لدى الصانع الجليل»(٢٤).

والجدل حول طبيعة المعراج محسوم في فكر النورسي، كما هو محسوم في الاسلام ووجدان المسلمين، منذ اللحظة التاريخيه التي تم الاعلان فيها عن الرحلة الفذة في كتاب الله وعلى لسان رسوله الامين ﷺ محسوم باتجاه التوحد الذي يرفض الثنائية بين الروحي والجسدي، ويتأبى على التجزئ والتقطيع.. التوحد الذي جاء هذا الدين لكي يتعامل بميزانه مع الانسان.

وكل ما اثر بعد لحظة اليقين تلك لا يعدو ان يكون انحرافاً، بدرجة او اخرى عن الصراط، رغم سلامة النية وحسن القصد حيناً بعد حين.

لكن يتبقى دائماً ما هو اكثر الحاحاً والزاماً من سلامة النية و حسن القصد، تبقى رؤية الاسلام المؤكدة التي يتميز بها عن سائر الرؤى والمعتقدات: ان هذا الدين جاء لكي يتعامل مع الانسان، و كل ما سيتمخض عنه، كل ما سيعبر عنه، منبثقاً من نسيجه المتفرد او راجعاً الى مصبه المتوحد الكبير، لن يكون الا الالتحام الفذ بين الروحي والجسدي بين الوجداني والعقلي، وبين المغيب والمنظور.

ولن نكون مسلمين بحق ان خطر على بالنا لحظة ان العالم والكون والوجود ليست سوى وجها واحداً، بعداً واحداً، وان ليس ثمة وراء الوجه الواحد اوجه اخرى، وأن وراء البعد ابعاد شتى.

ذلك هو قدرنا كمسلمين، و تميزنا على سائر اتباع المذاهب والاديان، وذلك هو ايضاً ما اراد النورسي ان يقوله و هو يرحل في مفردات الظاهرة، ويوغل في دلالاتها ومعانيها.

(٤) المعجزات الاحمدية

الحديث في المعجزات النبوية يطول، وقد قيل فيه الكثير و كتب الكثير، ولايزال ملفه مفتوحاً بخلاف الكثير من الامور التي حسمت عن عصر الرسالة.

فالذين يجدون في كتاب الله المعجزة الكبرى ذات الفاعلية الدائمة والحضور المؤكد في الزمن والمكان، والمصدقية المطلقة التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ومن خلفها والتي وعد الله سبحانه بحفظها على مدى الدهر.. الذين يرون في كل آية أو مقطع أو سورة، اعجازاً قاطعاً في هذا الجانب او ذاك من جوانب الحياة والوجود والخبرة البشرية والمصير.. الذين يلمسون

في اسلوبياته ومضامينه على السواء اداء يعلو على القدرة البشرية ويتلقى " معطياته من فوق ، من لدن حكيم عليم.. الذين يجدون هذا وذاك ويتعاملون معه ويلمسونه صباح مساء لا يرون ثمة حاجة للبحث عن معجزات اخرى اصغر حجماً، واقل قدرة على التأثير.. معجزات قد تكفي مرحليتها وعدم استمرار فاعليتها في الزمن والمكان لأن تجعلها لا تكاد ترى ازاء الحضور القرآني المدهش، المتواصل، الفذ، المتدفق كالشلال والذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد.

ويزيد هؤلاء تشبهاً بموقفهم ان الاسلام، بخلاف سائر الاديان والرسالات السابقة ما اعتمد في مجابهة الخصوم منظومة الخوارق والمعجزات، وانما بالقرآن الكريم وحده تمت المجابهة التي آلت الى ذلك الانتصار الحاسم الساحق ولا تزال.. وان القرآن الكريم نفسه اشار الى هذا واكد في اكثر من مكان: وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون(٢٥) وتقدم بالبدايل الاكثر ملاءمة لتنامي الوعي البشري، وتراكم الخبرة بمرور الزمن: سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق..(٢٦) بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله..(٢٧)

هذا كله حق .. وحق - كذلك - ان يشهد عصر الرسالة ، بين الحين والحين، ما يمكن اعتباره معجزات تخرق القوانين والسنن المتعارف عليها.. تأييداً لرسول الله ﷺ او افحاماً لخصومه، او تكريماً له، او غيرها من الاسباب والمسوغات التي تجعل معجزات موقوتة كهذه بمثابة اسناد وتعزيد لمعجزة القرآن الكبرى وليس تقاطعاً معها او ارتطاماً بها، ناهيك عن ان القرآن الكريم نفسه اشار الى طرف من هذه المعجزات كمشاركة الملائكة في معركة بدر انتصاراً للمسلمين المستضعفين في الارض.

والمهم في كل الاحوال، الا يندفع المرء في موقفه الى ما وراء حدوده المعقولة المنسجمة مع معطيات السيرة نفسها، والا تأسره الرؤية احادية الجانب فتنسيه، او تحجب عنه، الجوانب الاخرى للظاهرة التي قد تملك هي الاخرى ثقلها ومسوغاتها. وفضلاً عن هذا، فان على المرء اذا اراد الا يجانب الانصاف ان يلحظ السياق الذي يرد فيه التعامل مع الظاهرة.. فان النورسي المشهود له بالتعامل الجاد مع معطيات العقل، يمضي في نسيج رسائله جميعاً لكي يعاين البطانة، او الخلفية الروحية للظواهر والاحداث ويوغل عمقياً صوب بعدها الغيبي، فلا غرابة اذن اذا ما خص المعجزات الاحمدية من بين وقائع السيرة ومفردات السنة المزدحمة، بهذه الوقفة الطويلة، تماما كما فعل في تعامله مع (المعراج) ومع الاخبار بالغيب واحاديث الساعة ومع جل المقاطع التي افردتها للرسالة والرسول ﷺ.

ثم انه - وهذا هو المهم - يقيم رصده للمعجزة على الاحاديث الصحيحة التي اخبرت بها و تحدثت عنها، وليس على اقوال القصاص والرواة او الاخباريين والمؤرخين. كما انه لا يلجأ الا في حالات محدودة الى حديث ضعيف، وحينذاك فان من حق القارئ ان يرفض المعجزة مادامت لم تنقل الينا بالمتفق عليه من مرويات السنة الشريفة. اما وقد اعتمد النورسي في معظم الحالات، معايير رجال الحديث، فان لنا ان نسلم بمعطياته والا نعتبرها في حالة تقاطع مع الظاهرة القرآنية، بل ان نتأولها، اذا اقتضى الامر، من اجل ان تصب جميعاً في بحر الصدق المطلق للرسالة والرسول ﷺ وان نتذكر - دائماً - كما يشير النورسي نفسه، ان العديد من الخوارق لم يكن معجزات بقدر ما هو كرامة او كما يسميه (اكرام الهي وضيافة رحمانية)(٢٨).

والمهم مرة اخرى، ان نلحظ السياقات التي يتم من خلالها التعامل مع المعجزة والا نجعلها هدفاً بحد ذاته ، والا يجيء تعاملنا معها على حساب الظواهر الاخرى حيث تبدو القيمة العليا لشخصية الرسول المعلم عليه افضل الصلاة والسلام، و عبر نسيج سيرته.. في المعاناة، والواقعية ، والاخذ بالاسباب، التي تم التعامل من خلالها مع التحديات والاحداث، وحيث لم تكن المعجزات النبوية كافة، خارج الظاهرة القرآنية سوى مساحات محدودة جداً في بحر واسع و دائرة كبرى، كان فيها الفعل الايماني الواقعي، والمعاناة البشرية، والحيطة، والتشبث بالاسباب، الحكم الفصل في تقرير المصائر وتشكيل الاحداث، وستاراً لقدرة الله في العالم والتاريخ.

مهما يكن من امر فان النورسي في مکتوبه التاسع عشر هذا عن المعجزات الاحمدية، وانسجماً مع منظوره الماورائي للظواهر والاحداث، يخصص للمعجزات النبوية مساحة كبيرة تتجاوز المائة والسبعين صفحة (١١١ - ٢٨٧)، فهي والحالة هذه اكبر مساحة خصصها النورسي لموضوع من موضوعات السيرة والسنة الشريفة. ولعل الكم الكبير الذي وقع عليه وهو يتابع الظاهرة، الجأه الى فرش هذه المساحة الكبيرة، فهو يتعامل مع اكثر من ثلاثمائة معجزة من معجزات عصر الرسالة، يختار لكل مجموعة منها عنواناً موحداً كما هو شأنه في التقسيمات الفنية لرسائله. فهناك تسعة عشرة (اشارة) يخصص الاشارات الاربع الاولى منها لتقديم الضوابط والاضاءات والمعايير الضرورية في التعامل مع (المعجزة) وهذه الاشارات - اذن - على درجة كبيرة من الاهمية لأنها تزيد الكثير من اللبس، وتردّ على الظنون والاهام والشبهات، و تحدد الصيغ الاكثر توازناً في معالجة الظاهرة فلا تنجح او تنحرف ذات اليمين او ذات الشمال.

ها هنا بمقدور المرء ان يتلقى المزيد من مسوغات انكباب النورسي على المعجزات الاحمدية و تخصيصه لها هذه المساحة الواسعة، فهو لا يتقبلها على عواهنها، ولا يعاملها كما لو كانت على قدر واحد من الاهمية، او نمطاً واحداً.. وانما هو يعتمد اسلوباً نقدياً انتقائياً، وفق الضوابط والمعايير المعتمدة، لكي لا يتبقى قبالة القارئ الا ما هو مقبول وفق تلك الضوابط والمعايير.

فالنورسي يرى في المعجزة بحد ذاتها تصديقاً من رب العالمين لدعوى رسوله الكريم ﷺ، اي كأن المعجزة تقوم مقام قول الله سبحانه: صدق عبدى فأطيعوه.(٢٩) غير ان دلائل صدق الرسول ﷺ وبراهين نبوته لا تنحصر في معجزاته، بل يرى المدققون ان جميع حركاته وافعاله واحواله واقواله واخلاقه واطواره وسيرته وصورته، كل ذلك يثبت اخلاصه وصدقه. ولقد صدق نبوته مئات الالوف من الناس المتباينين في الفكر بمئات الالوف من الطرق. والقرآن الكريم وحده يظهر الفأ من البراهين على نبوته ﷺ عدا اعجازه البالغ اربعين وجهاً(٣٠).

وهو يصنف دلائل نبوة الرسول ﷺ الى قسمين، اولهما: الحالات التي سميت بالارهاصات، وهي الحوادث الخارقة التي وقعت قبل النبوة ووقت الولادة. وثانيهما: دلائل النبوة الاخرى التي تنقسم الى قسمين، احدهما الخوارق التي ظهرت بعده تصديقاً لنبوته، وثانيهما الخوارق التي ظهرت في فترة حياته المباركة، وهذا ايضاً قسماً، اولهما: ما ظهر من دلائل النبوة في شخصه وسيرته وصورته واخلاقه وكمال عقله. والثاني: ما ظهر منها في امور خارجة عن ذاته الشريفة، اي في الآفاق والكون، وهذا ايضاً قسماً: قسم معنوي وقراني، وقسم مادي وكوني وهذا الاخير قسماً ايضاً، اولهما المعجزات التي ظهرت خلال فترة الدعوة النبوية، وهي إما لكسر عناد الكفار او لتقوية ايمان المؤمنين. وثانيهما الحوادث التي اخبر عنها ﷺ قبل وقوعها - بما علمه الله سبحانه - وظهرت تلك الحوادث وتحققت كما اخبر (٣١).

والنورسي يذكر بانه اذا كانت جميع احوال الرسول الكريم ﷺ واطواره دليلاً على صدقه وشاهداً على نبوته، الا ان هذا لا يعنى ان تكون جميع احواله وافعاله خارقة للعادة، ذلك لأن الله سبحانه قد ارسله بشراً رسولاً، ليكون باعماله و حركاته كلها اماماً ومرشداً للبشر كافة، وفي احوالهم كافة.. فلو كان في جميع افعاله خارقاً للعادة، خارجاً عن طور البشر، لما تسنى له ان يكون اسوة يقتدى به، لذا ما كان يلجأ الى اظهار المعجزات الا بين حين و آخر، عند الحاجة، اقراراً لنبوته امام الكفار المعاندين. ولما كان الابتلاء والاختبار من مقتضيات التكليف الالهي، فلم تعد المعجزة مرغمة على التصديق - اراد الانسان ام لم يرد - لأن سر الامتحان و حكمة التكليف يقتضيان معاً فتح مجال الاختيار امام العقل من دون سلب الارادة منه.(٣٢) وهو يشير الى ان الآثار المنقولة، ان كانت متواترة فهي قطعية الثبوت وتفيد اليقين. هذا التواتر الذي يجيئ بصيغتين اولاهما التواتر الصريح او اللفظي، وثانيتهما التواتر المعنوي وهو قسماً اولهما سكوتي، اي ابداء الرضا بالسكوت عنه، وثانيهما معنوي و هو اتفاقهم على القدر المشترك بين اخبارهم وان كانت الروايات متنوعة.

وهكذا فالقسم الاعظم مما نقل الينا من دلائل النبوة ومعجزات الرسول ﷺ هو بالتواتر الصريح او المعنوي او السكوتي،

وقسم منها بخبر الأحاد، إلا أنه ضمن شروط معينة محصاة أخذ وقبل من قبل أئمة الجرح والتعديل من أهل الحديث النبوي فاصبحت دلالة قطعية كالتواتر. ولا شك إذا ما قبل بصحة خبر الأحاد محدثون محققون من أصحاب الصحاح الستة وفي مقدمتهم البخاري ومسلم، فلا ريب إذن في قطعته (٣٣).

وثمة أخيراً وليس آخراً ما يود النورسي أن ينبه عليه بصدد الظاهرة التي يتعامل معها: إن أحوال الرسول ﷺ وأوصافه قد بينت على شكل سيرة وتاريخ إلا أن أغلب تلك الأحوال والأوصاف تعكس بشريته فحسب، إذ إن الشخصية المعنوية لتلك الذات النبوية المباركة رفيعة جداً وماهيتها المقدسة نورانية إلى حد لا يرقى ما ذكر في التاريخ والسيرة من أوصاف وأحوال إلى ذلك المقام السامي، ولا يملك الاحاطة الكاملة بحقيقة كماله.. فأتى "لهذه الشخصية المباركة أن تنحصر في حالة ظاهرية أو أن تظهرها بجلاء حادثة بشرية؟ فلئلا يقع أحد في غائلة الخطأ يلزم من يسمع أوصافه ﷺ البشرية الاعتيادية أن يرفع بصره دوماً عالياً لينظر إلى ماهيته الحقيقية وإلى شخصيته المعنوية الشامخة في قمة مرتبة الرسالة، والأساءة الأدب ووقع في الشبهة والوهم (٣٤).

(٥) منهاج السنة

في هذه الرسالة التي تتضمنها اللمعة الرابعة من اللمعات (ص ٢٨ - ٣٨) والتي ارتأى النورسي تسميتها بـ (منهاج السنة) معالجة موجزة لمسألة محبة آل البيت (رضي الله عنهم) وتطورها في مراحل تالية إلى الانقسام المعروف بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة وهي مسألة ذات بعد تاريخي يخرج زمنياً عن أطارات السيرة والسنة النبوية الشريفة، ولكنها بسبب من تجذرها هناك، في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يمكن اعتبارها إضافة أخرى يغنى بها النورسي معطياته عن الموضوع.

يستشهد النورسي بالآيتين الكريمتين (١٢٨ - ١٢٩) من سورة التوبة: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم * فإن تولوا فقل حسبي الله لا اله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، وبالآية (٢٣) من سورة الشورى قل لا أسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربى.

ينتقل النورسي في ضوء هذه الآيات من العام إلى الخاص، من رافة الرسول ﷺ بأتمه كلها وشفقته عليها ورحمته بها، إلى محبته لآل البيت وشفقته عليهم ورحمته بهم ودعوة المسلمين جميعاً إلى التأسى به، وهو يضرب مثلاً على مكانة الحسن والحسين رضي الله عنهما من نفس رسول الله ﷺ.

ثم ما يلبث النورسي أن يغادر عصر الرسالة موعلاً في عصر الراشدين (رضي الله عنهم) والفترات التي تليه، حيث أخذت بدايات الانقسام تطل برأسها، فيما يخرج بنا عن الموضوع فلا مسوغ لمتابعته. وهو يرى أن المنهاج المطلوب إزاء هذا كله هو عدم الإفراط والتفريط والاستقامة على الحد الوسط الذي اختاره أهل السنة والجماعة في محبة آل البيت، دونما غلو أو انحراف تأسياً برسول الله ﷺ، ويدعو سائر الأطراف إلى تجاوز النزاع الذي لا معنى له ولا حقيقة فيه، وهو باطل ومضر في الوقت نفسه (٣٥).

(٦) الأخبار بالغيب

في صفحات عشر تنطوي عليها اللمعة السابعة (ص ٤٠ - ٤٩) يتحدث النورسي عن سبعة أنواع من أخبار الآيات الكريمة بالغيب، وما يجعلها ذات علاقة بالسيرة أنها تجيء تعقيباً على الآيات الكريمة (٢٧ - ٢٩) من سورة الفتح التي تتحدث عن رؤيا رسول الله ﷺ بدخول المسجد الحرام وتصديق الله سبحانه لها بالحق، وعن ظهور الإسلام على الدين كله، وعن صفات رسول الله ﷺ وأصحابه (رضوان الله عليهم).

ويجد النورسي نفسه هنا قبالة التاريخ، أي قبالة أحداث السيرة التي تنبئ بها وتتحدث عنها الآيات المذكورة، وإزاء الجيل

الفريد الذي رباه الرسول المعلم عليه افضل الصلاة والسلام.

ولا يجد النورسي نفسه ملزماً بالرجوع الى مصادر السيرة او اسباب النزول. انه - كشأنه في معظم الحالات - يستمد تحليله من خزينه المعرفي وذاكرته الحادة.

وهو يتحدث في رسالته الموجزة هذه عما يسميه بوجوه اعجازية عديدة: الرؤيا التي تخبر اخباراً قاطعاً بفتح مكة قبل وقوعه بستين.. صلح الحديبية الذي وان بدا ظاهراً انه ليس في صالح المسلمين وان لقريش ظهوراً عليهم الى حد ما، الا انه سيكون بمثابة فتح معنوي مبين ومفتاحاً لبقية الفتوحات.. دخول البيت الحرام والطواف حول الكعبة بامان تام دونما خوف، رغم ان معظم قبائل الجزيرة العربية حوالي مكة، وغالبية قريش اعداء للمسلمين وهو اخبار ينطوي ايضاً على حقيقة ان الجزيرة ستدين للمسلمين بالطاعة وستكون قريش في حظيرة الاسلام ويعم الامن والامان.. ظهور الاسلام على الاديان كلها، علماً ان النصرانية واليهودية والمجوسية التي يعتنقها مئات الملايين من الناس، كانت ادياناً رسمية لدول كبرى كالصين وايران وروما، والرسول الكريم ﷺ لم يظهر بعد ظهوراً تاماً على قبيلته نفسها.. تقويم جيل الصحابة الكرام بانهم افضل بنى الانسان بعد الانبياء عليهم السلام، وما ستميز به طبقات الصحابة في المستقبل من صفات ممتازة مختلفة خاصة بهم.. الاخبار عن اوصاف الصحابة الواردة في التوراة والانجيل وهي في حكم الغيب بالنسبة لرسول امي ﷺ.

وثمة سؤال مهم يثيره النورسي في سياق تعامله مع الآيات المذكورة: ان صحابة الرسول الكريم وهو حبيب رب العالمين، قد غلبوا امام المشركين في نهاية معركة احد وبداية معركة حنين، فما الحكمة في هذا؟

وما يلبث ان يجيب قبل ان يمضي لمتابعة الدلالات التاريخية لآيات سورة الفتح: انه حينذاك كان بين المشركين كثيرون من امثال خالد بن الوليد ممن سيكونون في المستقبل مثل كبار الصحابة في ذلك الزمان، فلأجل ألا تكسر عزتهم كلياً اقتضت حكمة الله ان تكافأهم مكافأة عاجلة لحسناتهم المستقبلية، بمعنى ان صحابة في الماضي غلبوا امام صحابة في المستقبل لثلاث يدخل هؤلاء - اي صحابة المستقبل - خوفاً من بريق السيوف بل شوقاً الى بارقة الحقيقة، ولثلاث تذوق شهامتهم الفطرية الهوان كثيراً (٣٦).

وقد لا نتفق مع النورسي في استنتاجه هذا، فحكمة الله سبحانه من هزيمة المسلمين في احد وبدايات حنين اكبر بكثير من مصائر الاشخاص وهي - كما حدثنا القرآن الكريم نفسه - ترتبط بمسألة السنن التاريخية، او ما يسمى بقوانين الحركة التاريخية التي شاءت ارادة الله سبحانه ان ينهزم المسلمون هنا وهناك لكي يكونوا اكثر وعياً بهذه السنن والتزاماً بمطالبيها اذا ارادوا حقاً ان ينتصروا على اعدائهم وان يكونوا الاعلون في الارض.

* * *

مرقاة السنة وترياق مرض البدعة

هذا هو الموضوع الاخر الذي يخصصه النورسي لسيرة رسول الله ﷺ وسنته (٣٧)، وهو يجيء هنا بمثابة دعوة مخلصمة للإلتزام بالسنة وعرض للمسوغات والنتائج التي تتمخض عنه.

تبدأ هذه الدعوة بشاهدين من كتاب الله: لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (٣٨) قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (٣٩).

ومن بين مئات المسائل التي يتضمنها هذان الشاهدان، يقف النورسي عند احدى عشرة مسألة منها، وهو في تناوله هذه المسائل يستشهد بكتاب الله، ويستدعي كذلك عدداً من الاحاديث النبوية، كما يلجأ مرتين الى بعض مقولات احد الائمة الربانيين وهو الامام المجدد احمد السرهندي الفاروقي (٩٧١ - ١٠٣٤ هـ). لكن المساحات الاوسع يغطيها تحليله ومقارناته

واستدلالاته المستمدة حيناً من مقولات العقل والمنطق وحيناً آخر من خبراته الشخصية.

يؤكد النورسي على القيمة العالية لإتباع السنة المطهرة وبخاصة عند فساد الأمة واستيلاء البدع وغلبتها.. اننا هنا بأزاء العنوان نفسه فانه ليس ثمة من دواء لمرض البدعة كالاتزام المخلص الصادق بالسنة: «ان الاتباع المباشر للسنة المطهرة يذكر بالرسول الاعظم ﷺ، وهذا التذکر ينقلب الى استحضار الرقابة الالهية، بل تتحول في الدقائق التي تراعى فيها السنة الشريفة ابسط المعاملات العرفية والتصرفات الفطرية، كاداب الاكل والشرب والنوم وغيرها، الى عمل شرعى وعبادة مثابة عليها.. وعلى هذا فان بمقدور المرء، - كما يستنتج النورسي - ان يجعل عمره كله مثمراً ومثاباً عليه. (٤٠) وهو يشبه كل مفردة من مفردات السنة بمؤشر البوصلة الذي يبين اتجاه الحركة في السفن فلا تضل المسار.. والمصباح الذي يضيء مالا يعد ولا يحصى من الطرق المظلمة (٤١). ويقف عند الآية الكريمة: قل: ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله (٤٢) فيراها اعلاناً قاطعاً عن مدى اهمية اتباع السنة ومدى ضرورتها، وبدون هذا الاتباع فليس ثمة محبة بين العبد وربه» اجل، ان من يؤمن بالله يطعمه، ولا ريب ان اقصر طريق اليه واكثرها قبولاً لديه، وازيدها استقامة - ضمن طرق الطاعة المؤدية اليه - لهي الطريق التي سلكها وبينها حبيب الله ﷺ..» (٤٣).

وليس ثمة في السنة النبوية مفردة لا تنطوي على ادب ونور عظيم. وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «ادبني ربي فاحسن تاديبني» (٤٤)..» نعم فمن ينعم النظر في السيرة النبوية ويحط علماً بالسنة المطهرة، يدرك يقيناً ان الله سبحانه وتعالى قد جمع اصول الآداب وقواعدها في حبيبه ﷺ. فالذي يهجر سنته المطهرة ويجافها فقد هجر منابع الادب واصوله، فيحرم نفسه من خير عظيم، ويظل محروماً من لطف الرب الكريم، ويقع في سوء ادب ويبل (٤٥).

والسنة كما يؤكد النورسي من انه شاهده شخصياً وتدوقه بنفسه عبر الف تجربة وتجربة «افضل دواء وانفعه للامراض الروحية والعقلية والقلبية ولا سيما الاجتماعية منها» حيث عجزت كل الحلول الفلسفية والوضعية عن معالجتها (٤٦).

والنورسي يتحفظ، بسبب من رؤيته الواقعية المرنة على امكان الاتباع الفعلى الكامل لمفردات السنة، اللهم الا لأخص الخواص» ولكن يمكن لكل واحد الاتباع عن طريق النية والقصد والرغبة في الاتزام والقبول. ومن المعلوم انه ينبغي الاتزام باقسام الفرض والواجب. اما السنن المستحبة في العبادة فتركها واهمالها، وان لم يكن فيه اثم، الا انه ضياع لثواب عظيم، وفي تغييرها خطأ كبير. اما السنن النبوية في العادات والمعاملات فانها تصير العادة عبادة رغم ان تاركها لا يلام، الا ان استفادته تقل وتتضاءل من نور الآداب الحياتية لحبيب الله ﷺ» (٤٧).

والرسول الكريم ﷺ بشهادة الآية القرآنية له: وانك لعلى خلق عظيم (٤٨). ووصف عائشة «رضي الله عنها»: «كان خلقه القرآن» (٤٩)، انما هو «المثال النموذج لما بينه القرآن الكريم من محاسن الاخلاق، وهو افضل من تمثلت فيه تلك المحاسن، بل انه خلق فطرة على تلك المحاسن». وهكذا تصير كل افعال هذا النبي العظيم واقواله واحواله وحركاته نموذج اقتداء للبشرية (٥٠).

وباختصار لا اختصار بعده فانه ﷺ «قد خلق في افضل وضع وأعدله، وفي اكمل صورة واتمها، فحركاته وسكناته قد سارت على وفق الاعتدال والاستقامة وسيرته الشريفة تبين هذا بياناً قاطعاً وبوضوح تام» حيث لا افراط ولا تفريط امثالاً لقوله تعالى فاستقم كما امرت (٥١).

(٨) شواهد النبوة

في القسم الثالث من الشعاع الخامس عشر الذي يحمل عنوان (الحجة الزهراء) يتحدث النورسي في خمس عشرة صفحة من (الشعاعات) (٦٥٤-٦٦٩) عن شواهد النبوة وهو لا يعطي لهذا القسم عنواناً، كما هو الحال في عدد من الموضوعات التي يعالجها، ولكنه ذكر بأنه درس القي في (المدرسة اليوسفية الثالثة)، ويشير في تقديمه له بأنه اضطر الى كتابته بدافع من اسباب

ثلاثة لم يشا ان يكشف النقاب عنها لحظة كتابة القسم و«بتنبية معنوي وارد من جملة: (اشهد ان محمداً رسول الله)، وبفيض نور الآية الكريمة التي في ختام سورة «الفتح» والتي اظهرت خمس معجزات غيبية، وهي قوله تعالى: هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً* محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم (٥٢)...» (٥٣).

كما ان النورسي، لغرض الاستزادة من الموضوع وتوثيق مفرداته بالحجج المسندة بالدلائل يحيل مستمعه (او قارئه) الى رسالة «المعجزات الاحمدية» (التي سبق الحديث عنها) والى الحزب النوري المؤلف باللغة العربية. (٥٤) ولذا فإنه سيكتفي هنا بالاشارة اليها باختصار شديد (٥٥).

يني النورسي موضوعه على «اشارتين» وخمس عشرة «شهادة». وتجيئ الاشارة الاولى بمثابة تأكيد على ضرورة «النبوة» المحمدية لهذا العالم. اما الاشارة الثانية التي جعلها النورسي ضمن اوراده اليومية، فيوجز فحواها بالفقرة التالية: «محمد رسول الله صادق الوعد الامين بشهادة ظهوره دفعة مع اميته بأكمل دين واسلامية وشريعة وأقوى ايمان واعتقاد وعبادة، وبأعلى دعوة ومناجاة، وبأعم تبليغ وأتم متانة خارقات مثمرات لا مثيل لها» (٥٦).

ما يلبث النورسي ان يستعرض جملة من شواهد نبوة محمد (ﷺ) ودلائلها. تستمد الشهادة الاولى حيثياتها من عدد من «حالات» الرسول (ﷺ) نفسه، فهو، مثلاً، «مع كونه امياً» لم يتعلم القراءة والكتابة، اتى بدين اوقع عقلاء اربعة عشر قرناً وفلاسفتها في حيرة واعجاب وانهار، وفاق الاديان السماوية».

و«كذا الاسلام النابع من اقواله وافعاله وحالاته وارشاده ثلاثمائة وخمسين مليوناً من البشر في كل وقت، مريباً ارواحهم، مزكياً انفسهم، ومنوراً عقولهم، ودفعهم الى الرقي المعنوي، وهذه حالة لا مثيل لها» و«اتيانه بشريعة غراء عظيمة بحيث ادارت بقوانينها العادلة خمس البشرية طوال اربعة عشر قرناً من الزمان ادارة حققت له الرقي المادي والمعنوي وهذه حالة لا مثيل لها» و«ظهوره بايمان راسخ واعتقاد جازم بحيث يستلهم منه جميع اهل الحقيقة في كل وقت، ويصدقون بالاتفاق على انه في ارفع درجة واسمى مرتبة، فضلاً عن عدم ايراث مخالفية واعدائه ومعارضيه في ذلك الوقت - رغم كثرتهم - اية شبهة ولا وسوسة ولا شك قط، مما يبين بجلاء انه لا مثيل له في قوة الايمان ايضاً» كما انه «اظهر عبودية وعبادة عظمتين بحيث وحد المبدأ والمنتهى من دون تقليد لأحد، ملاحظاً ادق اسرار العبادة ومراعيها لها حتى في اشد الاوقات اضطراباً، واداءها على اتم وجه واتقنه وهذه حالة لا مثيل لها».. كما ان احداً «لم يبلغ ما بلغه من معرفة لله وهي حالة لا مثيل لها قط» هذا فضلاً عن انه «دعا الناس الى الدين دعوة ملؤها الثقة، وبلغ رسالته بشجاعة واقدام بحيث ان معارضة قومه وعمه والدول الكبرى في العالم، واتباع الاديان السابقة وعدائهم لم ينل منه الخوف ولا الاحجام قطعاً بل تحدى العالمين وظهر على الجميع.. وهي حالة لا مثيل لها».

وهكذا فان «مجموع الحالات الخارقة التي لا نظير لها، شهادة في منتهى القوة على صدقه (ﷺ) وثبوت دعوته» (٥٧).

اما الشهادة الثانية فتستند الى حقائق اركان الايمان وصوابها ودلائلها القاطعة على رسالة محمد (ﷺ) وصدقه (٥٨).

واما الشهادة الثالثة فتقوم على كماله الخلقى الذي تدل عليه وتشير اليه مئات المفردات والوفها (٥٩).

والشهادة الرابعة هي القرآن الكريم نفسه فهو «يشهد ببيانه المعجز، وبحقائقه وحججه التي لا تعد ولا تحصى على رسالته وصدقه (ﷺ)» (٦٠).

واما الشهادات الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة، فتمضي للتعامل مع حشد آخر من دلائل النبوة كعلاقته بالله سبحانه وصدق توجهه اليه، وارهاسات «التاريخ» ووقائعه وخوارقه التي سبقت البعثة (من مثل ارسال الطير الابابيل لترمي جيش ابرهة الذي اتى لهدم الكعبة، بحجارة من سجيل قبيل ولادته (ﷺ) وغيرها من الحوادث التي اخبرت عن نبوته قبل بعثته) وكذا المستقبل، اي الحوادث التي وقعت بعد وفاته واخبر عنها، وهي كثيرة جداً ومتنوعة جداً، من مثل اخباره بأستشهاد سيدنا

عثمان (رضى الله عنه).. وما شابهها من معجزاته في اخباره الغيبي الذي ظهر في ثمانين حادثة، مما نقل اليها نقلاً صحيحاً استناداً الى كتب السير والتاريخ التي ذكرتها بالتفصيل».

وتشير الحلقات التاسعة والعاشر والحادية عشرة والثانية عشرة الى شهادات اربعة طوائف ممن عايشوا الرسول ﷺ او تعاملوا مع رسالته بالصدق المطلق بالرسالة والرسول وهم آل محمد ﷺ، وصحابته الكرام (رضوان الله عليهم)، وآلاف المجتهدين والائمة الاعلام والعلماء المحققين والفلاسفة الدهاة.. وصولاً الى (رسائل النور) التي هي «واحدة من اولئك الشهود الصادقين في هذا العصر الذين لا يحصون ولا يعدون»، فضلاً عن شهادة الاقطاب واصحاب الكرامات ورجالات الخبرة الروحية المتألقة في تاريخ الاسلام (٦٢).

وتقدم الشهادة الثالثة عشرة حججاً قاطعة مستمدة من تأكيد مشاهير البشر في الأزمنة الماضية على نبوة الرسول ﷺ وفي مقدمتهم الانبياء الكرام (عليهم السلام) فضلاً عن «العارفين والكهان.. والروحانيين.. وكذا كثرة من المخبرين» الذين ارهصوا جميعاً بمجيئه وبصدق رسالته (٦٣).

والشهادة الرابعة عشرة هي «شهادة الكون القوية» : «.. فهذا الكون كما انه يدل على صانعه.. الذي اوجده والذي يديره وينظمه.. فهو كذلك يستدعي لا محالة وجود من يعبر عما في هذا الكتاب الكبير من معان، ويعلم ويعلم المقاصد الالهية من وراء خلق الكون.. وتحولاته وتبدلاته.. ويوجب عن الاسئلة المحيرة.. من اين تأتي الموجودات والى اين المصير.. انه يقتضي داعياً عظيماً، ومنادياً صادقاً، واستاذاً محققاً، ومعلماً بارعاً. فالكون من حيث هذا الاقتضاء يدل ويشهد شهادة قوية وكلية على صدق النبي الكريم ﷺ وصوابه الذي هو افضل من اتم هذه الوظائف والمهمات وعلى كونه افضل واصدق مبعوث لرب العالمين...» (٦٤).

اما الشهادة الخامسة عشرة والاخيرة فتتطوي على جملة من الادلة والشهادات:

«اننا نشاهد بأعيننا في هذا الكون ان من عادة الربوبية الجارية في كل آن بالعدالة والحكمة والعناية، حماية الابرار وتأديب الكذابين الفاسدين نشاهدها ضمن تصرفاته المنتظمة جل جلاله. فبمقتضى افعاله الرحمانية انزال القرآن المعجز البيان على محمد ﷺ.. وحمايته تحت جناح رأفته الشفيقة.. في اخطر اوضاعه.. وتوفيقه.. وادامة دينه بجميع حقائقه وتتويج هامة الارض والبشرية باسلامه واعلاء مقامه الى ارفع مقام.. وكذا نشاهد من حيث افعال ربوبيته جل وعلا ان متصرف هذا العالم ومدبر شؤونه جعل رسالة محمد ﷺ شمساً معنوية للكون.. بدد بها جميع الظلمات، مظهرها بها حقائق الكون النورانية.. وجعله ﷺ احسن قدوة واعظم مرشد... للبشرية قاطبة بدلالة آثاره في الحياة الاجتماعية والمعنوية.. وجعل البشرية محتاجة الى دينه وشريعته وحقائقه التي اتى بها الاسلام حاجتها الى الرحمة والحكمة والعدالة والغذاء والهواء والماء والضيء.. كل هذه الحجج القاطعة شهادة سامية على الرسالة المحمدية» (٦٥).

الخاتمة

والآن، فاننا اذا ما رجعنا ثانية الى المادة التي يقدمها النورسي عن عصر الرسالة في المقاطع التي عالجهها هذا البحث، فاننا سنجدتها تتمركز في سياقين اساسيين يعالج اولهما واكبرهما مساحة، الموضوعات التالية:

(١) المعجزات (٢) المعراج (٣) الاخبار بالغيب (٤) احاديث الساعة وثواب الاعمال. وهي جميعاً موضوعات غيبية لا تتعامل مع الحدث التاريخي المنظور للسيرة وانما تمضي الى جذوره ودلالاته الموهلة فيما وراء عالم الشهود.

اما السياق الثاني فيتناول - بايجاز - جوانب متفرقة من المعطى النبوي، سيرة وسنة، من مثل:

(١) ضرورات الالتزام بالسنة النبوية والنتائج المترتبة عليه (٢) منهاج السنة في مسألة محبة آل البيت (٣) ملامح من الرسالة الاحمدية تمس المفردات التالية مسأً سريعاً: الرسول ﷺ كدليل الى الله سبحانه، شهود الاثبات على رسالته، الاهداف الاساسية والتحويلات الكبرى، القدرة على التغيير، الصدق المطلق، المصير البشري والكوني، الحرص على انقاذ الانسان، ثم.. كتاب

الله سبحانه باعتباره الشاهد الاكبر على نبوته ﷺ.

وفي السياقين المذكورين بجل مفرداتهما، لا يلتزم النورسي خطأ زمنيا في التعامل مع المعطى النبوي، ولا يحاول ان يمارس تغطية تاريخية كما انه لا يبذل جهداً ملحوظاً في أعمال آليات الجرح والتعديل وعلم الرجال في التعامل مع الحديث ، ذلك انه يعتبر هاتين من مهمات المؤرخ ورجل الحديث، وان مهمته هي بالدرجة الاولى، اعادة قراءة السيرة في ضوء رؤية انتقائية تتجاوز الحركة في مدى الطول والعرض الى العمق الروحي.

ان النورسي - اذن - في مقاطعه الثمانية الاساسية عن عصر الرسالة، ولمساته السريعة المتفرقة هنا وهناك، لا يريد ان يكتب سيرة او تاريخاً، وفق منهج المؤرخين وكتاب السير ولا ان يعالج المرويات النبوية وفق منهج المحدثين، ولكنه يمضي باتجاه آخر اقرب الى المنهج الحدسي الذي لا يخاصم المعطيات العقلية او يدير لها ظهره، وانما يتصالح معها - اذا صح التعبير - ويوظفها الى المدى الاقصى لتأكيد استنتاجاته، ومن ثم فان آليات التحليل والاستدلال والمقارنة، ترى دائماً وبحضور مكثف في رحلات النورسي عبر نسيج الظواهر النبوية.

نعم، انه يوظف المادة التاريخية، واكثر من هذا يعتمد «الحديث» في بناء مادته، لكنه يذهب دائماً الى ما وراء التاريخ، ويوغل باستمرار في دلالات الحديث وجذورها الضاربة في عالم الغيب.. وهو في الحالتين، بكشفه عن البطانة الروحية لاحداث السيرة، والبعد الكوني للظاهرة النبوية، انما يغني الدراسات المنصبة على السيرة، ويقدم المزيد من الاضاءات التي افلتت من بين يدي المؤرخ، ويمضي لسبر غور المعطى النبوي بما يوازي عمقه الحقيقي الذي يمكن ان نتصور طبقاته البعيدة بمجرد ان نذكر واحداً فقط من احاديث الرسول ﷺ: «لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً» (٦٦).

ان النورسي ، انسجماً مع منهجه في الرسائل جميعاً ينطلق من الجزئي الى الكلي ومن الموقوت الى الأبدى، ومن الفاني الى الخالد، ومن الظاهر الى المغيب.. ان معطياته تتجذر دائماً فيما وراء الظواهر والموجودات والاشياء، ولكن ليس قبل ان تمر بها وتتعانق معها في وفاق مستمد من تصور الاسلام نفسه الذي تتلاشى فيه الحدود المتوهمة بين الثنائيات، والذي تلتقي تحت مظلته كل التقابلات والاضداد في وحدة كونية يصير فيها الانسان سيداً، والعالم جسراً للمضي الى الامام، والكائنات اطرافاً للود والتفاهم، والحياة الدنيا فرصة للتحقق المجزوء الذي يعكس بالنسبة المحسوبة، الصيغة الكاملة او الحالة المثلى ليوم الحساب.

الهوامش

(١) ترجمة احسان قاسم الصالحي ، الطبعة الاولى، دار سوزلر للنشر، إسطنبول - ١٩٩٢م. وقد سميت الرسالة في «المثنوي العربي النوري»: «رشحات من بحر معرفته ﷺ»، ووردت بنصها في الرسالة الثانية من المثنوي «ص ٦٥-٧٩»، تحقيق احسان قاسم الصالحي، الطبعة الاولى، مطبعة الزهراء، الموصل - ١٩٨٨.

(٢) انظر: المكتوبات: ترجمة احسان قاسم الصالحي، الطبعة الاولى، دار سوزلر للنشر إسطنبول - ١٩٩٢م «وهو المجلد الثاني من كليات رسائل النور»، واللمعات ترجمة احسان قاسم الصالحي، الطبعة الاولى، دار سوزلر للنشر، إسطنبول - ١٩٩٣م «وهو المجلد الثالث من كليات رسائل النور». (و) الشعاعات «ترجمة احسان قاسم الصالحي الطبعة الاولى دار سوزلر للنشر إسطنبول - ١٩٩٣» وهو المجلد الرابع من كليات رسائل النور» .

(٣) انظر: الكلمات ص ٦٢ - ٦٣، ٧٢ - ٧٦، ٩٦ - ٩٧، ١١٨ - ١١٩، ١٣١، ١٤٧ - ١٤٨، ١٣٢ - ١٣٣، المكتوبات ص ٣٩١ - ٣٩٧، ٤٩٥ - ٤٩٩، اللمعات ص ١٢٤، ١٢٥، ١٣٨ - ١٤٤، ١٥٣ - ١٥٥، ١٦١، ١٩٤ - ١٩٥، ٥٣٦ - ٥٣٨، ٥٥٣ - ٥٥٦.

والشعاعات ص ١٠٤ - ١٦٦، ١١١، ٢٧٥، ١٧٨، ١٧٤، ٣١٣، ١٧٦، ٦٣٨، ٣١٤، ٦٧٦، ٦٣٩، ٦٨٠

- (٤) تعاليج الكلمة ٣١ المعراج النبوي «الكلمات ص ٦٦٦ - ٧٠٦» ، وتعالج الرسالة ١٩ جوانب من الرسالة الاحمدية «الكلمات ص ٢٥٤ - ٢٦٨».
- (٥) سعيد القديم: هو اللقب الذي يطلقه النورسي على نفسه قبل قيامه بتأليف رسائل النور «١٩٢٧م» «وقبل ان يأخذ» سعيد الجديد» على عاتقه مهمة انقاذ الايمان.
- (٦) المكتوبات ص ٢٥٦.
- (٧) قام بتخريج احاديث الكتاب فلاح عبد الرحمن عبدالله، ويمكن للقارئ الرجوع الى تفاصيل التخريج في الهوامش الملحقة بالكتاب.
- (٨) صفحة ١١ من طبعة مطبعة الزهراء، الموصل - ١٩٨٧م.
- (٩) انظر: الكلمات ص ٢٦٢ - ٢٦٣.
- (١٠) نفسه ص ٣٨٦.
- (١١) نفسه ص ٣٨٧ - ٣٨٨.
- (١٢) اصل الحديث: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء» حديث صحيح اخرجه الترمذي «٢٤٢٢» «تحفة» وابو نعيم في حلية الاولياء (٣ / ٢٥٣) والحاكم «٤ / ٣٠٦» وابن عدى في الكامل «١ / ٢٤٩» «انظر الكلمات ص ٣٩٤ هامش ١».
- (١٣) انظر: الكلمات ص ٣٩٤ - ٣٩٧.
- (١٤) انظر: نفسه ص ٤٠٠ - ٤٠١.
- (١٥) انظر: نفسه ص ٤٠١ - ٤٠٢.
- (١٦) نفسه ص ٦٦٦.
- (١٧) نفسه ص ٦٦٦.
- (١٨) نفسه ص ٦٨٠.
- (١٩) الآية ١ من سورة الاسراء، والآيات ٤ - ١٨ من سورة النجم.
- (٢٠) الكلمات ص ٦٧١.
- (٢١) نفسه ص ٦٧٢.
- (٢٢) نفسه ص ٦٨٤.
- (٢٣) نفسه ص ٦٨٥.
- (٢٤) انظر: نفسه ص ٦٩٥ - ٧٠١.
- (٢٥) سورة الاسراء، الآية ٥٩.
- (٢٦) سورة فصلت، الآية ٥٣.
- (٢٧) سورة يونس، الآية ٣٩.
- (٢٨) المكتوبات ص ١٧٣.
- (٢٩) نفسه ص ١١٤.
- (٣٠) نفسه ص ١١٥.
- (٣١) نفسه ص ١١٦ - ١١٧.
- (٣٢) نفسه ص ١١٨.

(٣٣) نفسه ص ١١٩ - ١٢٠. ولمزيد من التفصيل حول هذه المسألة انظر ص ١٢٠ - ١٢١.

(٣٤) نفسه ص ١٢٣ - ١٢٤.

(٣٥) اللمعات ص ٣٨.

(٣٦) نفسه ص ٤١.

(٣٧) اللمعات ص ٨٠ - ٩٦.

(٣٨) سورة التوبة، الآيتان ١٢٨ - ١٢٩.

(٣٩) سورة آل عمران، الآية ٣١.

(٤٠) اللمعات ص ٨١.

(٤١) نفسه ص ٨٢.

(٤٢) سورة آل عمران، الآية ٣١.

(٤٣) اللمعات ص ٨٤ - ٨٥ وانظر الصفحات ٩٠ - ٩٤.

(٤٤) حديث معناه صحيح ، ابن السمعاني في ادب الاملاء عن ابن مسعود«شرح المناوى على الجامع الصغير». وقال ابن

تيمية«١٨ / ٣٧٥»: معناه صحيح ولكن لا يعرف له اسناد ثابت وايده السخاوي والسيوطي، راجع كشف الخفاء ١ / ٧٠»

«اللمعات ص ٨٧ هامش ١».

(٤٥) اللمعات ص ٨٧.

(٤٦) نفسه ص ٨٩.

(٤٧) نفسه ص ٨٩ - ٩٠ وانظر ص ٩٤ - ٩٥.

(٤٨) سورة القلم ، الآية ٤.

(٤٩) جزء من حديث عائشة رضي الله عنها. أخرجه مسلم ٧٤٦ واحمد ٦ / ٥٤ ، ٩١ ، ١٦٣ وابو داود ١٣٤٢ والنسائي ٣ /

١٩٩ - ٢٠٠» اللمعات ص ٩٥ هامش ١».

(٥٠) اللمعات ص ٩٥.

(٥١) سورة هود، الآية ١١٢ ، اللمعات ص ٩٥ - ٩٦.

(٥٢) سورة الفتح: الآيتان ٢٨-٢٩

(٥٣) الشعاعات ص ٦٥٤.

(٥٤) كتيب يتضمن منظومة من الادعية والاوراد هو ليس«المثنوى العربي النوري» المؤلف بالعربية هو الآخر.

(٥٥) الشعاعات ص ٦٥٤

(٥٦) نفسه ص ٦٥٥ - ٦٥٦ والفقرة المذكورة وردت في النص باللغة العربية، ولعل هذا سبب تلاحق المضافات في التعبير

مما هو غير مألوف في الاسلوب العربي.

(٥٧) الشعاعات ص ٦٥٦ - ٦٥٧

(٥٨) نفسه ص ٦٥٧ - ٦٥٨.

(٥٦) نفسه ص ٦٥٨

(٦٠) نفسه ٦٥٩

(٦١) نفسه ص ٦٥٩-٦٦١ ولا بد هنا من الاشارة الى ان الوقائع الماضية والمستقبلية التي أشار اليها النورسي بحالتها على

معطيات الحديث النبوي وضوابطه. يتعرض بعضها للتضعيف او الانكار، ويمكن في هذا المجال احالة القارئ على كتاب

- الدكتور اكرم العمري «السيرة النبوية الصحيحة» (مكتبة العلوم - المدينة المنورة - ١٩٩٢) الذي يعدّ من اكثر الدراسات المعاصرة اعتماداً على منهج المحدثين في التعامل مع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم
- (٦٢) انظر : الشعاعات ص ٦٦١ - ٦٦٣ .
- (٦٣) نفسه ص ٦٣٣ - ٦٦٦ .
- (٦٤) نفسه ص ٦٦٥ - ٦٦٦ .
- (٦٥) نفسه ٦٦٧ - ٦٦٨ .
- (٦٦) رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه .